المُقاربة المنهجيّة في تعليميَّة اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها معهد اللّغة العربيّة للنَّاطقين بغيرها (الكتاب الأساسي من الجزء الأوَّل إلى الجزء الثَّالث).

The methodological approach in teaching the Arabic language to non-native speakers Institute of the Arabic Language for Speakers of Other Languages (the basic book from Part One to Part Three

أ. نصيرة كتاب♥

المُعرّف الرّقميّ للمقال:DOI 2025 10.33705/0114-027-004-015

تاريخ الاستلام:09-04-2025-تاريخ القبـول:01-06-2025-تاريخ النّشر: 15-12-2025

ملخّص: تهدف هذه الدّراسة إلى الوقوف على أهمّ المقاربات المنهجيّة التي تبناها معهد اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها بالمملكة العربيّة السعوديّة في إعداد وتصميم أحد أهم المصادر التّعليميّة الموجّه لغير النّاطقين بالعربيّة وهو الكتاب الأساسي، الذي يعدّ بحقٍّ منهجًا أساسيًا ومرجعًا لا غنى عنه في تعلّم أساسيات اللّغة العربيّة وإتقان مهاراتها، ولتحقيق هذا الهدف حاولنا بادئ ذي بدء عرض الأطر المرجعيّة العالميّة التي استند إليها المعهد في التّخطيط للكتاب، ثمَّ حاولنا تقديم تعريف مختصر للكتاب، وأتبعناه بدراسة تحليليّة لمحتويات الأجزاء

♥جامعة مولود معمري، تيزي_وزو (الجزائر)، البريد الإلكتروني: ketab.nacera@gmail.com/ (المؤلّف المرسل).

الثلاثة الأولى منه، وذلك بغرض معرفة المقاربات المنتهجة في تصميمه، لنختم هذه الدّراسة بالتّعرف على مميّزات الكتاب ودوره في تعليميّة اللّغة العربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: المقاربة المنهجية؛ معهد اللّغة العربية للناطقين بغيرها؛ الكتاب الأساسي؛ الإطار المرجعي.

Abstract: The study aims to identify the most important methodological approaches adopted by the Arabic Language Native Speakers in the Kingdom of Saudi -Institute for Non Arabia in preparing and designing one of the most important Arabic speakers, which -educational resources aimed at non is the Basic Book. This book serves as a fundamental curriculum and an essential reference for learning the basics of the Arabic language and mastering its skills. To achieve this goal, we initially attempted to present the global the institute relied upon in reference frameworks that planning the book. We then provided a brief definition of the book, followed by an analytical study of the contents of its first three parts, in order to understand the approaches identifying taken in its design. We conclude this study by the features of the book and its role in teaching the Arabic .language

Keywords : methodological approach p; Arabic Native Speakers-Language Institute for Non; Basic Book reference framework.

1. مقدّمة: عرف تعلّم اللّغة العربيّة وتعليمها لغير النّاطقين بها إقبالًا كبيرًا ومتزايدًا في السَّنوات الأخيرة، وهذا ما جعل ضرورة التّفكير في وضع مقاربات منهجيَّة في تعليم اللّغة العربيّة لغير أبنائها أمرًا ضروريًا وحتميًا، ولهذا ظهرت عدَّة معاهدَ ومراكز متخصّصة حملت على عاتقها هذا الأمر كان من بينها "معهد اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها في المملكة العربية السعودية" وقد سعى

هذا الأخير منذ تأسيسه إلى وضع خطط منظمة واستراتيجيّات فعالة ومناهج تعليميّة متكاملة لتعليم اللّغة العربيّة سواء لأبنائها أم لغيرهم، وكان من بين هذه الخطط العمل على تصميم كتاب شامل وميسر في اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، وهو "الكتاب الأساسي" الذي يعدّ بحقٍّ منهجًا أساسيًا ومرجعًا لا غنى عنه في تعلّم أساسيات اللّغة العربيّة وإتقان مهاراتها لغير النّاطقين بها.

ومن هنا جاءت هذه الورقة البحثيّة لتقف على وصف أهم المقاربات المنهجيّة التي تبناها معهد اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها في تصميم الكتاب الأساسي، ومن أجل بلوغ هذه الغاية نطرح التّساؤلات الآتية:

– ما الأطر المرجعيّة الذي استند عليه معهد اللّغة العربيّة في تصميم الكتاب الأساسي؟ وما المقاربات اللسانيّة المنهجيّة التي تبناها المعهد في إعداده؟ وما مدى فعاليتها في تحقيق أهداف التّعلم؟ وتندرج تحت هذه الإشكاليّة جملة من التّساؤلات الفرعيّة، أهمها:

– ما مفهوم المقاربة المنهجيّة؟

– وما مفهوم الإطار المرجعي؟

– وما الكتاب الأساسي، وما مميزاته؟ وما دوره في تعليم اللّغة العربيّة؟

أهداف البحث: من الأهداف التي تروم هذه الورقة البحثيّة تحقيقها:

– التّعرف على الإطار المرجعي الذي استند إليه المعهد في تصميم الكتاب؛

– التّعرف على الكتاب الأساسي ومحتوياته وأهم مميزاته، ودوره في تعلّم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها؛

– التّعرف على المقاربات اللّسانيّة المنهجيّة التي تبناها معهد تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها في تصميم الكتاب الأساسي.

2. مصطلحات الدّراسة: حريّ بنا قبل أن نشرع في الإجابة عن التّساؤلات السّابقة الوقوف عند بعض المصطلحات المتعلّقة بالبحث بالشرح البسيط، من أجل تحقيق القدر الكافي من الوضوح والإفهام، منها:

2-1 المقاربة: تعني المقاربة من النّاحيّة اللّغويّة الاقتراب والدّنو من الشيء، وإليه ذهب ابن منظور في قوله: "قرب: القُرْبُ نقيضُ البُعْدِ. قَرُبَ الشيءُ، بِالضّمِّ، يَقْرُبُ قُرْباً وقُرْباناً وقِرْباناً أَي دَنا، فَهُوَ قريبٌ"[1] (ابن منظور ص662) أمّا المقاربة من المنظور التّعليمي البيداغوجيّ فهي: "قاعدة نظريّة تتضمّن مجموعة من المبادئ يستند إليها تصور وبناء منهاج تعليمي، وهي منطلق لتحديد الإستراتيجيات والطّرق والتّقنيات والأساليب الضّرورية"[2] (طيب نايت سليمان وآخرون، ص21) كما عرفها خير الدّين هني بقوله: "الكيفيّة العامّة، أو الخطة المستعملة لنشاط ما (مرتبطة بأهداف معينة) والتي يُراد منها دراسة وضعيّة، أو مسألة، أو حلّ مشكلة، أو بلوغ غاية معينة، أو الانطلاق في مشروع ما"[3] (خير الدّين هني، ص106) ومن هنا فالمقاربة بشكل عام يراد بها مجموع تلك الخطط والاستراتيجيات والمبادئ المتبعة في تصميم وتنفيذ وتنظيم عملية التّعليم بجميع مكوناتها (المنهاج، المحتوى، المعلّم، المتعلّم الطّريقة، التّقييم، الوسائل...) من أجل تحقيق أهداف تعلميّة معيّنة تخدم المتعلّم بالدّرجة الأولى، وتضمن نجاح عمليّة التّعلّم.

2-2 المنهجيّة: مصدر صناعي من منهج، بمعنى اتبع أو سلك، وتعني أيضًا الطّريق الواضح البيّن ومنه قول الخليل: "نهج: طريقٌ نَهْجٌ: واسِعٌ واضِحٌ وطُرُقٌ نَهْجةٌ. ونَهَجَ الأمرُ وأنْهَجَ-لغتان- أي: وضح. ومِنْهَجُ الطّريقِ: وَضَحُه. والمِنْهاج: الطّريقُ الواضِحُ"[4](الخليل، ص392) أمّا في تعريف الاصطلاحيين فهي "مجموعة الإجراءات والآليات المتعارف عليها بين العلماء، والتي يمكن استخدامها للملاحظة والكشف والتّحقيق في اكتساب المعرفة والوصول إلى الحقائق، والغرض الأساسي من المنهجيّة هو محاولة فهم الأمور والعلاقات في

المحيط الذي يعيش فيه الإنسان من أجل الوصول إلى القوانين العلميّة التي تحكم الكون وتيسره"[5] (الطّاهر جواد، ص21-22) كما يعرفها محمّد بدوي بأنّها: "علم يعتني بالبحث في أيسر الطّرق للوصول إلى المعلومة مع توفي الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفيّة وتبويبها وفق أحكام مضبوطة لا يختلف عليها أهل الذكر"[6] (محمد بدوي، ص9) ويظهر من التّعريفين السَّابقين أنّ المنهجيّة هي الوسيلة أو الطّريقة التي يمكن اتباعها للكشف عن المعرفة أو المعلومات المتعلقة بظاهرة ما، من أجل الوصول إلى نتائج معيّنة.

2-3 المقاربة المنهجيّة: عُرفت المقاربة المنهجيّة في العمليّة التّعلميّة بأنّها: "الخطط والأساليب والتّقنيات التي يستخدمها المعلمون والمدربون لتنظيم وتوجيه وتنفيذ عمليّة التّعليم والتّعلّم، كما تُشكّل هذه المقاربات الأساس لتصميم المناهج الدّراسيّة وتقديم المحتوى العلمي وتنفيذ الأنشطة التّعليميّة"[7](ماجد عبد الله، *https://edumaged.com/*) ويظهر من هذا القول أنّ المقاربة المنهجيّة مجموعة من الخطط والإجراءات والاستراتيجيات المنظمة التي تُعتمد في توجيه العمليّة التّعليميّة وتنظيمها، بهدف تحقيق أهداف تعليميّة محدّدة، كما تساعد هذه المقاربات على تصميم المناهج الدّراسيّة وتحديد الأنشطة والتّدريبات التي تساعد المتعلّمين على اكتساب المعرفة والمهارات اللّغويّة، وقد تبنت العديد من المعاهد والمجامع والمؤسّسات التّعليميّة العربيّة هذا النّوع من المقاربات بغرض تحسين جودة التّعليم، وتيسير عمليّة تعليم العربيّة لا سيما للناطقين بغيرها ومن هذه المؤسّسات معهد اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها الكائن بمكة المكرّمة، فقد تبنى هذا الأخير العديد من الخطط والاستراتيجيات والتّقنيات التّعليميّة الفعالة المبنيّة على أطر مرجعيّة عالميّة ممنهجة، وتوّجت هذه الخطط بإصدارات متعدّدة كان أهمّها مؤلّف "الكتاب الأساسي لغير النّاطقين بالعربيّة".

4.2 النّاطقون بغير العربيّة: يشير مصطلح النّاطقين بغير العربيّة، إلى الأشخاص الذين لا يتحدثون اللّغة العربيّة كلغة أمّ، ومن ثمّ فهي تضمّ حسب أحمد طعيمة: "كل من يتكلّم العربيّة ممن ليست لغته العربيّة، وبذلك تضمّ الأجانب (غير العرب) وتضمّ العرب الذين لا ينطقون بها"[8] (رشدي أحمد طعيمة، ص53).

5.2 معهد اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها: مؤسّسة تعليميّة أكاديميّة مقرها مكّة المكرمة "تمثّل رافدًا لغويًا وثقافيًا لتعليم اللّغة العربيّة حول العالم وقبلة عالميّة في تعلم اللّغة العربيّة وتعليمها للناطقين بغيرها بتقنيات متطوّرة"[9] (اتحاد إذاعات وتلفزيونات دول منظمة التّعاون الإسلامي، *https://osbu-oic.org/?p=15862*) وقد حقق هذا المعهد نتائج باهرة في تعليم اللّغة العربيّة من خلال تطويره لمناهج التّدريس وتكوينه للمعلمين، ومن خلال إصداراته المتنوّعة التي لقيت إقبالا كبيرًا من قبل العديد من المؤسّسات التّعليميّة سواء داخل المملكة أم خارجها.

6.2 الإطار المرجعي في تعليم اللّغة العربيّة: ومن تعريفاته الإجرائيّة أنّه: "أساس عام لتطوير تدريس اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها، ووضع الخطوط العامّة للمنهج الدّراسي، والاختبارات، والتّقويم، حيث يصف ما الذي يتعيّن على دارسي العربيّة فعله، ودراسته، كي يتمكنوا من استخدام العربيّة لأغراض اتصاليّة، كذلك يصف المعارف والمهارات التي يتعيّن على الدّارس تنميتها كي يصبح قادرًا على استخدام اللّغة كأبنائها"[10] (محمود جلال الدّين سليمان ص518) هو إطار مرجعي مبنى على غرار الأطر العالميّة ومعاييرها.

3. المقاربة المنهجيّة لدى معهد اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها: فتح معهد اللّغة العربيّة للنَّاطقين بغيرها أبوابه للمتعلّمين العرب وغير العرب الكبار، وعمل على بناء مناهج تعليميّة محكمة محاذية للدراسات التّعليميَّة العالميَّة لمتعلّمي

اللُّغات الأجنبيَّة مبنيّة وفق مقاربات منهجيّة حديثة منظمّة ومخطط لها، تستند إلى مجموعة من الأطر المرجعيّة العالميّة في تعليم اللّغات الأجنبيّة.

ويمثّل الإطار المرجعي سياسة لغويّة تضبط المعايير العالمية لتعليم اللغات لغير النّاطقين بها، وقد عرف مجال تعليم اللّغات للنّاطقين بغيرها العديد من الأطر، يعدّ أهمّها الإطار الأمريكي والإطار الأوروبي المشترك والإطار المعياري الصيني، وهناك محاولات جادة لتأسيس إطار عربي يراعي خصوصيات اللّغة العربيّة، ولكن رغم هذا ما تزال العديد من المؤسّسات التّعليميّة العربيّة تنتهج أطرًا مرجعيّة خاصّة بتعليم اللّغات الأخرى، وبخاصّة الإطار الأمريكي وتحاول أن تطوّع مبادئه وأفكاره في تعليم العربيّة لغير النّاطقين بها

ومهما يكن من أمر، فإنّ أهمّ ما يسعى الإطار المرجعي العربي إلى تحقيقه هو "وضع الخطوط العامة للمنهج الدّراسي، والاختبارات، والتّقويم؛ حيث يصف ما الذي يتعين على دراسي العربية فعله، ودراسته، كي يتمكنوا من استخدام العربية لأغراض اتصالية، كذلك يصف المعارف والمهارات التي يتعين على الدّارس تنميتها كي يصبح قادرًا على استخدام اللّغة العربيَّة كأبنائها... ومن هنا يمثّل هذا الإطار دليلًا شاملًا لتعليم اللّغة العربية وغيرها من اللّغات، هذا الدّليل يوحد مسارات تعليمها، ويستند إليه في بناء مواد تعليمها، وطرق تقييم تعلّمها وهو خطة مهمَّة في سبيل رسم سياسة لتعليم اللّغة العربيَّة للنَّاطقين بغيرها[11] (محمود جلال الدّين سليمان، ص581– 582) وفق هذا فإنّ هذا الإطار مبني على أساس الاحتياجات اللّغويَّة للدَّارسين، وتحديد الأهداف التّعليميَّة، ووصف المحتوى، وتحديد المعارف والمهارات التي ينبغي تنميتها لدى الدّارسين ليتواصلوا بشكل فعال، واختيار المواد التّعليميَّة المناسبة، وانطلاقًا من هذه المبادئ والمعايير صَمَّمّ المعهد الكتاب الأساسي لغير النّاطقين بالعربيّة، حيث

انتهجت فيه جميع تلك الأطر المخطط لها، ما جعل منه أحد أهمّ الكتب التّعليميّة في تعليم اللّغة العربيّة ومبادئها الأساسيّة.

4. الكتاب الأساسي: يعدّ هذا الكتاب مرجعًا شاملا وإطارًا مهمًا لتعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، ويُمثل الكتاب أحد أهمّ إصدارات معهد اللّغة العربية بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وقد جاءت ولادته نتيجة "تجارب ودراسات استمرت قرابة خمس سنوات، كان الهدف منها الخروج بتصوّر كامل وشامل لما يجب أن يكون عليه كتاب أساسي يوجه لكبار المبتدئين في تعليم اللّغة العربية لغير أبنائها"[12] (عبد الله سليمان الجربوع وآخرون،ج1، ص1) ويتميّز هذا الكتاب بأسلوبه البسيط والمنهجي وبلغته الواضحة والسهلة وبمحتواه المتنوِّع الذي جعل منه منهجًا مناسبًا للمبتدئين ولجميع المستويات والفئات العمريّة.

وجاء هذا الكتاب في ستة أجزاء كما ذكرنا سابقا كلّ جزء منها سعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، ولعلّ الهدف العام الذي يسعى لبلوغه بجميع أجزائه كما جاء في مقدّمة الجزء الأول منه: "هي أن يضع بين يدي الطّالب مادة يستعين بها على تنمية المهارات اللغوية المختلفة من الكلام والفهم والقراءة والكتابة"[13] (عبد الله سليمان الجربوع وآخرون، ج1، ص5) وبشكل عام فقد كان تركيز مصممي هذا الكتاب على المحتوى بحيث لا بدّ أن يكون:

– "منسجما مع العربية الفصحى الحديثة المستعملة في الأدب المعاصر ووسائل الإعلام؛

– مرتبطا بالمواقف الاجتماعية الحاضرة والعناصر التّاريخية التي يشتمل عليها التّراث؛

– كاشفا عن القيم النّبيلة والمبادئ الرّفيعة التي تشتمل عليها الثقافة العربية والإسلامية؛

– مختارا للشائع من المفردات بحيث تعد قائمة مكة التي تم إعدادها قبل ذلك رفيقا أمينا؛

– مبرزا للخصائص المميّزة للتّراكيب الجملة العربيّة وارتباط معنى التّركيب ثباتا وتغيرا بهذه الخصائص؛

– مشتملا على التّدريبات المتنوعة التي يقصد بكل نوع منها شحذ قدرة خاصّة من القدرات الكامنة التي يتكون من مجموعها استعداد الطّالب للتعلّم ولاكتساب اللّغة؛

– محتويا في كل درس على المفردات الجديدة التي استعملت في الكتاب الأول مرة بورودها في الدّرس"[14] (عبد الله سليمان الجربوع وآخرون، ج1 ص5–6).

1.4 المقاربات اللّسانيّة المنتهجة في تصميم الكتاب: سبق وأن ذكرنا أنّ الكتاب الأساسي قد صمّم وفق أطر مرجعيّة عالميّة ممنهجة، والمتأمل في الكتاب أيضًا يجد أنّه انتهج العديد من المقاربات والاستراتيجيات الحديثة التي توصلت إليها أحدث النّظريات اللّسانيّة في تعلميّة اللّغات، وسنحاول في هذا الجزء التّعرف على هذه الاستراتيجيات ومدى فعاليتها في تحقيق الأهداف التي يسعى إليها المعهد، ولكن قبل هذا سنحاول عرض محتويات الأجزاء الثلاثة الأولى لمعرفة أي مقاربة انتهجت في تصميمه.

1.2.4 الجزء الأوّل: يعدّ هذا الجزء بمثابة نقطة انطلاق لاكتساب أساسيات اللّغة العربيّة، وكان البدء فيها بالمرحلة الصوتيّة باعتبار أنّ الأصوات هي أوّل مرحلة لاكتساب اللّغة، وقد شملت "عشرة دروس كاملة وضعت الطّالب في ظروف لغويّة صوتيّة خالصة لا أثر فيها للكتابة، وقد جعل الشريط المسجل المصاحب للكتاب بديلًا للسطور المكتوبة... وحتى إذا ما أتمّ الطّالب هذه المرحلة عرض عليه الكتاب دروس تلك المرحلة نفسها وقد استعملت فيها الكتابة، لتحلّ الكتابة محلّ أشرطة التّسجيل، وفائدة إعادة الدّروس نفسها مكتوبة أنّ الطّالب بعد أن تعرّف على مفهومات الصّورة في المرحلة الصوتيّة وألفها واطمأن إليها لن يحسّ صعوبة بعد ذلك في ربطها

بأسمائها المكتوبة"[15](عبد الله سليمان الجربوع وآخرون،ج1، ص7) وقد جاءت الدّروس المكتوبة للمرحلة الصوتيّة المسموعة، في هذا الجزء في ثلاثين (30) درسًا. موزعة على خمس وحدات "يبدأ كل درس منها بالنّص الذي عليه الدّرس، ثمّ بإفراد قائمة للكلمات الجديد التي وردت فيه، تتلوها تدريبات متنوّعة يرمي كلّ منها إلى غاية تربويّة معينة، ويشتمل الدّرس في نصّه أو تدريباته على عناصر ثقافيّة عربيّة وإسلاميّة"[16] (عبد الله سليمان الجربوع وآخرون، ج1 ص1) كلّ وحدة مختومة بدرس للمراجعة، كما هو موضح في الجدول أدناه:

الجدول رقم 1: يمثل محتويات الجزء الأوّل من الكتاب الأساسي

محتويات الجزء الأوّل	
الجزء الصوتي	
احتوى الكتاب على عشرة دروس خاصة بالجانب الصوتي. وصاحب هذه الدّروس مجموعة من التّسجيلات الصوتيّة.	يساعد المتعلّم على التّمييز بين الأصوات وعلى النّطق الصحيح للكلمات والجمل
الجزء الكتابي	
ينقسم محتوى الكتاب إلى سبع وحدات، يندرج تحت كل منها خمسة دروس، يعقبها دروس للمراجعة والتّثبيت.	يبدأ كل درس بنصّ جديد، مرفق بقائمة كلمات جديدة، تتلوها تدريبات متنوعة، وقد بنيت هذه النّصوص على محاور اجتماعية وثقافية وتعليمية تربوية وسلوكية فردية.

يضمن تمارين وتدريبات مختلفة ومتنوعة	منها: تمرين الكتابة، تمارين القراءة، تمارين الرّبط، تمارين التّركيب، تمارين ملء الفراغات وتمرين التّكملة، تمارين الاستخراج، تمارين الاختيار من متعدد وتمارين الصواب والخطأ، وتمارين الإنشاء...وغيرها
يحتوي الكتاب على صور ورسومات توضيحيّة	حيث أرفقت كل الكلمات والتّراكيب والنّصوص وحتى الدّروس الصوتيّة بصور توضيحيّة معبرة، ممّا يجعل عمليّة التّعلم أيسر وأسهل، ولعلّ ما يميّز هذه الصور أنّها عكست الثقافة العربيّة بشكل واسع.

يُلاحظ من خلال الجدول أعلاه أنّ الجزء الأوّل من الكتاب قد ركز بشكل أساسي على مهارتي الاستماع والتّحدث، باعتبارهما أوّل مهارتين يتعلمها الإنسان منذ بداية تفاعله مع الأشياء، وقد كان الهدف من هذا الجزء جعل المتعلم يدرك الفروقات الأساسيّة بين النّظام الصوتي للغته الأم والنّظام الصوتي للغة الأجنبيّة؛ لأنّ أكثر الصعوبات التي يمكن أن تواجه المتعلّم حديث المعرفة باللّغة صعوبة التّمييز بين الأصوات وصعوبة نطقها.

ومن هنا فقد قام هذا الكتاب باتباع النّموذج اللساني الحديث في تشكيل اللغات الطّبيعية، وهو التّعليم المعياري للّغة والذي "يهدف في مجال تعليم اللغات الأجنبية إلى إحلال أنماط لغوية محلَّ أخرى وإبدال أصوات بأصوات والتّخفيف ما أمكن من حدّة التّداخل بين اللّغة الأم واللّغة المتداخلة"[17] (عبد الله سليمان الجربوع وآخرون،ج3، ص10) ومن ثمّ فقد كان التّركيز في البداية

على تعلّم المنطوق من اللّغة؛ الذي جاء حوالي عشرة دروس، مرفقة ببعض التّسجيلات الصوتيّة، كما قلنا سابقًا، ركز فيها على مهارة الاستماع حيث يستمع إلى الكلمات ويكررها ثمَّ تأتي مرحلة فهم الكلمات أو العبارات البسيطة ويطورها بالمحادثة فيما بعد؛ ومن ثمّ فقد حمل هذا الجزء حلولا للكثير من المشكلات والصّعوبات التي تواجه المتعلم في بداية عهده باللّغة خاصّة ما يتعلّق منها بصعوبة التّفريق بين أصوات لغته واللّغة المراد تعلمها.

4.2.2 الجزء الثّاني: جاء في مقدّمة الكتاب الثّاني أنّ هذا الأخير يعدّ "امتدادًا للكتاب الأوّل في أفكاره العامة والخاصة، فقد حقق من النّاحية النّحوية المستوى الذي مهدّ له الكتاب الأوّل"[18] (عبد الله سليمان الجربوع وآخرون،ج3 ص7) بيد أنّ هذا الجزء يعدّ أكثر تطورا من سابقه في العديد من الجوانب ومثال ذلك أنّ "الجملة العربيّة في الكتاب الثّاني اتخذت طابعًا مركبًا أكثر ممّا كان في الكتاب الأوّل... وتدريبات الحوار التي بنيت في الكتاب الأوّل على الجملة البسيطة تطورت وتحولت في الكتاب الثاني إلى ارتباط جملة بجملة، أو أكثر واشتملت خطّة الكتاب على جانبي التّعبير الكتابي والشفوي"[19] (عبد الله سليمان الجربوع وآخرون،ج3، ص8) بعدما عني الكتاب الأوّل بمهارتي الاستماع والتّحدث.

يحتوي الكتاب على عشرين درسًا، مقسمة إلى أربع وحدات، تندرج تحت كلّ وحدة خمسة دروس، يبدأ كل درس بنصّ جديد، مرفق بقائمة من الكلمات الجديدة التي ورت فيه، تتلوها تدريبات متنوعة في مجمل المهارات والمستويات اللّغويّة، كما هو موضح أدناه:

الجدول رقم 2: يمثل محتويات الجزء الثّاني من الكتاب الأساسي

محتويات الجزء الثاني	
التّدرب على القراءة	يتضمن الكتاب نصوصًا متنوّعة، تتناول موضوعات مختلفة، منها ما يُعرّف بالتّقاليد

	والعادات الثّقافة الإسلاميّة، ومنها يُعرف بالمعالم التّاريخيّة، ومنها ما يُعرف بسيرة الشّخصيات الإسلاميّة وأعمالهم وبطولاتهم، والهدف من هذه الموضوعات جعل المتعلّم يتفاعل بشكل فعال مع الثّقافة العربيّة، وهو ما يسهّل الفهم العميق للغة وسياقها الثقافي.
التّدرب على فهم المسموع	تُعرض على المتعلّم تسجيلات صوتيّة، يطلب منه الاستماع الجيد لها، ثمّ تكرار ما سمعه كالاستماع مثلا إلى قصيدة ومحاولة ترديدها.
التّدرب على الكتابة	إذ تقدّم للمتعلّم جملا قصيرة، ويُطلب منه إعادة كتابتها أكثر من مرة.
تدريبات معجميّة	حيث تُقدّم للمتعلم مجموعة واسعة من المفردات الجديدة التي تُساعد على إثراء قاموسه اللّغوي والتّواصلي.
التّدرب على التّمييز الصوتيّ	يُطلب فيها من المتعلم الاستماع الجيد للكلمات ومحاولة التّمييز بين أصواتها
التّدرب على القواعد النّحويّة	يتضمن الكتاب شروحًا مفصلة وبسيطة للقواعد النّحويّة والتّركيبيّة، بدءًا بعرض الأمثلة، ثمّ تقديم شرح تفصيلي لها، ومنه تُستنبط القاعدة، وأخيرًا يأتي التّدريب عليها.
التّدرب على القواعد الصّرفيّة	يتضمن الكتاب شروحًا مفصّلة للقواعد الصرفيّة بدءًا بعرض الأمثلة، ثمّ تقديم شرح تفصيلي لها ومنه تُستنبط القاعدة، وأخيرًا يأتي التّدريب عليها.
التّدرب على القواعد	يتضمّن الكتاب شروحًا مفصلة لقواعد الكتابة

الإملائيّة	الإملائيّة، بدءًا بعرض الأمثلة، ثمّ تقديم شرح تفصيلي لها، ومنه تُستنبط القاعدة، وأخيرًا يأتي التّدريب عليها.
التّدرب على التّعبير	يتكون هذا الفرع من تدريبين، تعبير كتابي يُطلب فيه من المتعلّم تحرير موضوع ما، أو شفويّ يُطلب فيه من المتعلّم إجراء حوار مع زميله حول موضوع معيّن.

ويظهر من محتويات هذا الجزء أنّ لجنة الوضع قد رعت في تصميمه وبنائه نموذج التّعليم المنتج للغة والذي "يهدف في تعليم اللُّغات الأجنبية إلى توسيع نطاق استخدام الدّارس للغة الجديدة وممارسته لها بشكل فعال، وإنّماء ثروته فيها، أصواتا ومفردات وتراكيب فضلا عن مفاهيم الكلمات ودلالاتها... ليس الهدف من التّعليم المنتج إذن تغيير أنماط لغوية عند الدّارس بأخرى وإنّما هو في المقام الأوّل تدريبه على إنتاج أصوات ونطق كلمات واكتساب أنماط وممارسة أشكال من التّعبير اللغوي جديدة عليه"[20] (عبد الله سليمان الجربوع وآخرون،ج3، ص10) ومن ثمّ فإنّ هذا النّموذج التّعليميّ يشجع المتعلّمين على المشاركة الفعالة في عمليّة التّعليم، وذلك من خلال تصميم أنشطة تعليميّة تهدف إلى تطوير مهارات المتعلمين في إنتاج المعرفة.

5.2.2 الجزء الثّالث: يحتوي الكتاب على خمسة عشر درسًا، مبنية وفق نظام خاص، يبدأ كل درس بنص أساسي يُعدّ منطلق الدّرس كله، وتليه مجموعة من التّدريبات، ويأتي بعد ذلك قسم القواعد النّحويّة، ويليها قسم الجانب الصوتي، ثم قسم التّدرب على الكتاب الإملائيّة، ثم يرد قسم النّصوص الأدبيّة، ليُختم الدّرس بقسم التّعبير، كما هو موضح في الجدول أدناه:

الجدول رقم 3: يمثل محتويات الجزء الثالث من الكتاب الأساسي

محتويات الجزء الثّالث		
القسم الأوّل	القراءة والفهم	تُقدّم في هذا القسم نصوص أساسيّة تُبنى عليها الاقسام الأخرى، وما يُميّز هذه النّصوص أنّها تدور حول موضوعات ثقافيّة، تنتقل بالقارئ بين ظاهرة الوحي وسيرة سيد الخلق والخلفاء الرّاشدين... وغيرها.
القسم الثّاني	التّدرب على القراءة	من خلال تّدريبات متنوّعة، منها ما ينمي قدرات الطّالب، ومنها ما يدربه على استعمال التّراكيب، ومنها ما يدعم مهارته اللّغويّة.
القسم الثّالث	قسم خاص بالقواعد النّحويّة	يتمّ في هذا القسم تعليم المتعلم القواعد النّحويّة، بدءًا بعرض الأمثلة، ثمّ تقديم شرح تفصيلي لها، ومنه تُستنبط القاعدة، وأخيرًا يأتي التّدريب عليها.
القسم الرّابع	قسم خاص بالجانب الصوتيّ	يتكوّن هذا القسم من تدربين: أحدهما للتدرب على نطق الأصوات والتّمييز بينها، والآخر للتدرب على مهارة الاستماع.
القسم الخامس	قسم خاص بالتّدرب على	التّدرب على الكتابة الصحيحة

	قواعد الكتابة الإملائيّة	
القسم السّادس	قسم النّصوص الأدبيّة	ترتبط النّصوص التي تُعرض في هذا القسم بالنّص الذي ورد في مستهل الدّرس، أمَّا طريقة عرض هذا القسم فتبدأ بعرض النّص الأدبي، فشرح المفردات، فإيضاح لمعناه العام فالتّدريب عليه.
القسم السابع	قسم التّعبير	وهو في جميع الدّروس نوعين: تعبيرًا موجهًا يتقيد فيه الطّالب بتوظيف كل ما يُطلب منه، وتعبيرًا حرًا يختار فيه الطّالب أفكاره ومفرداته وتراكيبه، وطريقة عرضها وتنظيمها.

والمتأمل في محتويات الجزء الثّالث، يدرك مدى فعالية هذا الجزء في تعميق فهم اللّغة العربيّة بجميع جوانبها الصوتيّة والصرفيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة وبمختلف مهاراتها الأساسيّة وبخاصة مهارة القراءة التي أعطيت في هذا الكتاب حصّة الأسد من الاهتمام، وليس هذا فحسب فقد شكل هذا الكتاب مرشدًا ثقافيًا ودينيًا للحضارة الإسلاميّة، ويظهر ذلك من المواضيع الثقافيّة التي تدور حولها نصوص القراءة والنّصوص الأدبيّة.

أمّا فيما يخصّ النّموذج التّعليمي المتبع في هذا الجزء، فيمكن للفاحص له أن يدرك بسهولة أنّه اتبع منهج التّعليم الوصفي للغة والذي "يهدف في مجال تعليم اللغات الأجنبية إلى تعريف الدّارس بخصائص اللّغة وسماتها ووظائفها وما يميزها عن غيرها من اللغات وليس الهدف من التّعليم الوصفي أن يخوض

الدّارس في فلسفة اللّغة وينحو منحى التّخصص فيها، وإنَّما الهدف الأساسي هنا هو أن يقف على القواعد الأساسية التي تحكم نظام اللّغة وتضبط أشكال التّعبير فيها"[21] (عبد الله سليمان الجربوع وآخرون،ج3، ص10) ومن هنا فهذا النّوع يهدف إلى تزويد المتعلّم بفهم شامل للُّغة بجوانبها المختلفة: الصوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة. والتّمكن من جميع المهارات الأساسيّة.

ويُلاحظ ممّا سبق أنّ مصمّمي الكتاب كانوا على وعي تام في انتقاء المقاربة المناسبة لكلّ جزء، وأنّهم راعوا مبدأ التّدرج في اختيار تلك المقاربات فجاء الجزء الأوّل ليعرف المتعلّم بأصوات اللّغة وكيفيّة نطقها وطريقة ربط الأصوات بصورها في الواقع وفق منهج معياري، وجاء الجزء الثّاني مكملا للجزء الأوّل، فحينما يتعلم المتعلم نطق الأصوات من مخارجها بطريقة نوعا ما صحيحة، وحينما يُصبح قادرًا على فهم ما يتلقاه، فإنّه يصبح قادرًا على الإنتاج، وبعد أن يُصبح قادرًا على إنتاج اللّغة، تأتي المرحلة الثّالثة لتعرف المتعلّم بخصائص اللّغة وسماتها والقواعد الأساسيّة التي تحكم نظامها، ومن ثمّ فهذه المناهج تعمل بطريقة متكاملة بحيث يكمّل أحدها الآخر، وقد أثبتت الإحصاءات الأخيرة مدى نجاح هذه الأجزاء في تعلم العربيّة لغير أبنائها، وهذا ما صرّح به عميد معهد اللّغة العربيّة بمكة المكرّمة (عبد اللّه عبد الكريم العبادي) بقوله: "لقد قمنا من قبل بإصدار الجزأين الأوّل والثّاني ونزلا إلى ميدان العمل فآتيا من النّتائج الحسنة ما شرح الصدر، وسرَّ العاملين في ميدان نشر اللّغة، وانهالتّ على معهد اللّغة العربيّة طلبات كثيرة من المؤسّسات العلميّة التي تُعنى بتعليم اللّغة العربيّة لغير أهلها في العالم تطلب نشر الكتاب بين المتعلمين في أرجاء العالم كافّة وحملت في طياتها ثناءً نعدُّه إطراءً"[22] (عبد الله سليمان الجربوع وآخرون،ج3، ص7) ويظهر من هذا مدى نجاح المقاربات والاستراتيجيات التي انتهجها المجمع في إعداد وتأليف الكتابي الأساسي.

2.4 مميزات الكتاب:

– رُوعي في تصميم الكتاب الأطر المرجعيّة العالميّة لتعليم اللّغات الأجنبيّة من خلال تبني المعايير التي وضعها؛

– يتميّز الكتاب بمقاربة منهجيّة شاملة ودقيقة ومنظمة تُراعي مستوى المتعلمين وقدراتهم واحتياجاتهم؛

– يتميز الكتاب بأسلوبه السهل والمرن والبسيط في عرض المادّة العلميّة ممّا جعله قبلة الكثير من المتعلمين الأجانب؛

– يتبع الكتاب منهجهًا تدريجيًا في عرض المادة التّعليميّة، حيث يبدأ بأساسيات تعلم اللّغة وصولا إلى المفاهيم الأكثر تعقيدًا، ممّا يسهل عمليّة التّعلم؛

– يشتمل الكتاب على عدد كبير من التّمارين والأنشطة التّعليميّة التي تعمل على تعزيز وتثبيت المادّة اللّغويّة؛

– يتبع الكتاب تصميمًا عصريًا متقنًا، فهو مزوّد إلى جانب التّمارين والأنشطة التّعلميّة بمسجلات صوتيّة ومرئيّة، ومرفق بصور تعبيريّة، تجعل المتعلم في صلب العمليّة التّعلميّة؛

– صُمِّمَ الكتاب وفق منهج حديث وُظِّفَت فيه أحدث النّظريات اللّسانية الحديثة في تعليميات اللّغات؛

– يتميز الكتاب بتركيزه على تنميّة جميع المهارات اللّغويّة الأساسيّة لدى المتعلم (الاستماع والتّحدث والقراءة والكتابة) وما يرتبط بها من عناصر اللّغة (الأصوات والمفردات والتّراكيب) بصورة متوازنة ومتكاملة.

– يتميّز الكتاب بمحتواه الثّقافي العربيّ، فهو يهدف إلى جانب تعزيز الجانب اللّغوي لدى المتعلّم، إلى تعريفه بالثّقافة العربيّة، مما يساعده على فهم اللّغة في سياقها الثّقافي، فكلما كان المتعلم منغمسًا في البيئة اللّغويّة المراد تعلمها كان التّعلم أسهل وأيسر.

يُلاحظ من خلال المميزات السَّابقة أنّ الكتاب مصمّم بحقٍّ وفق معايير الإطار المرجعي العالمي لتعليم اللّغات، وهذا ما يجعله أهمّ مرجع منهجي يمكن الاعتماد عليه في مجال تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها.

5. دور الكتاب الأساسي في تعليم اللّغة العربيّة:

– يُسهم الكتاب –بشكل كبير–على تعزيز استخدام اللّغة العربيّة الفصحى؛

– يلعب الكتاب دورًا أساسيًا في نشر الثّقافة العربيّة الإسلاميّة والتّعريف بها؛

– يسهم الكتاب بشكل كبير في اكساب المتعلم أساسيات اللّغة العربيّة (تعلّم الحروف، وطريقة نطق الأصوات، وكيفيّة التّمييز بينها وبين أشكالها...) وتطوير مهاراتها الأساسيّة (الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة).

6. خاتمة: عملت هذه الدّراسة على تسليط الضّوء على أهمّ منجز تعليمي عربي أصدره معهد اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها بمكة المكرمة وهو "الكتاب الأساسي" من خلال تقديم دراسة وصفيّة تحليليّة لأجزائه الثلاثة الأولى، لمعرفة أهمّ المقاربات المنتهجة في إعداده وتصميم محتواه، فضلا عن تبيان مميزاته ودوره في تدريس اللّغة العربيّة، وبعد هذه دراسة توصلنا إلى النّتائج الآتية:

–صُمّمَ الكتاب الأساسي وفق مقاربات منهجيّة واستراتيجيات حديثة فعالّة تستند إلى أطر مرجعيّة عالميّة في تعليم اللّغات الأجنبيّة؛

– يُعدّ الكتاب مرجعًا منهجيًا لتعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها؛

– يهدف الكتاب إلى تحقيق هدفين اثنين، أولهما تطوير مهارات المتعلّمين في اللّغة العربيّة، وتمكينهم من أساسياتها، وثانيهما التّعريف بالثّقافة العربيّة الإسلاميّة؛

– أُعتمد في تصميم الكتاب الأساسي على إستراتيجيات التّعليم الحديثة فكل جزء وظفت فيه استراتيجية تعليميّة معينة، فالجزاء الأوّل اتبعت فيه إستراتيجية

التّعليم المعياري، والجزء الثاني انتهجت فيه إستراتيجيّة التّعليم المنتج والجزء الثّالث انتهجت فيه إستراتيجيّة التّعليم الوصفيّ؛

– رُوعي في تصميمه الأسس المهمّة في تعليم اللغات الطّبيعية ألا وهي المستويات الأربعة: المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى التّركيبي والمستوى الدّلالي.

ونختم هذه الورقة البحثيّة بتقديم جملة من التّوصيات التي نرى أنّها قد تخدم مجال تعليم اللّغة العربيّة للنَّاطقين بلغات أخرى، منها:

– ضرورة العمل على توحيد معايير الإطار المرجعي العربي في تصميم وإعداد الكتب التّعليميّة خاصّة تلك الموجّهة للنّاطقين بغير العربيّة؛

– ضرورة تصميم المزيد من هذه الكتب، لتشمل جميع الفئات العمريّة؛

– ضرورة توفير مصادر إضافيّة للمتعلّمين الأجانب، مثل القواميس والمواقع الإلكترونيّة والتّطبيقات التّعليميّة؛

– ضرورة إنشاء مراكز ومعاهد ومؤسّسات تعليميّة تُعنى بتعليم اللّغة العربيّة في جميع أنحاء العالم؛

– ضرورة الاستفادة ممَّا تطرحه النّظريات اللّسانيّة الحديثة في تعليم اللّغات من نتائج واقتراحات.

7. قائمة المراجع:

1-ابن منظور، لسان العرب، الحواشي: اليازجي وآخرون، ط3، (بيروت: دار صادر 1994).

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، ج3.

3- خير الدّين هني، مقاربة التّدريس بالكفاءات، (برج الكيفان- الجزائر، 2007).

4- رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى، معهد اللّغة العربيّة، وحدة البحوث والمناهج، سلسلة دراسات في تعليم اللّغة العربيّة.

5- الطّاهر جواد، منهج البحث الأدبي، (العراق: مطبعة العاني، 1970).

6-طيب نايت سليمان وآخرون، المقاربة بالكفاءات الممارسة البيداغوجيا -أمثلة عمليّة- ، ط1، (تيزو وزو: دار الأمل للطباعة والنّشر، 2015).

7. عبد الله سليمان الجربوع وآخرون، تعليم العربية للناطقين بغيرها، الكتاب الأساسي ط3، (معهد اللّغة العربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 2008)

8 -ماجد عبد اللّه (2014) المقاربة المنهجيّة في عملية التّعليم والتّعلّم، تاريخ الاسترداد (18 مارس 2025) من موقع: https://edumaged.com/

9-محمود جلال الدّين سليمان، نحو إطار مرجعي عربيّ لتعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها "المبادئ النّظريّة، والمقترحات التّطبيقيّة"، مجلة بحوث في تدريس اللّغة، المجلد 3 العدد 21، 2022.

10-اتحاد إذاعات وتلفزيونات دول منظمة التّعاون الإسلامي، معهد اللّغة العربية لغير النّاطقين بها في جامعة أمّ القرى... رافد لغوي، تاريخ الاسترداد (19 مارس 2025)، من موقع: https://osbu-oic.org/?p=15862

8. هوامش:

1-ابن منظور، لسان العرب، الحواسي: اليازجي وآخرون، دار صادر، بيروت، ط3 1994، مادة (قرب).

2-طيب نايت سليمان وآخرون، المقاربة بالكفاءات الممارسة البيداغوجيا -أمثلة عمليّة-دار الأمل للطباعة والنّشر، تيزي_وزو، ط1، 2015، ص21.

3-خير الدّين هني، مقاربة التّدريس بالكفاءات، برج الكيفان-الجزائر، ط3، 2007 ص106.

4- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار وكتبة الهلال، ج3، مادة (نهج).

5- الطّاهر جواد، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، العراق، 1970، ص21-22.

6- محمّد بدوي، المنهجيّة في البحوث والدّراسات الأدبيّة، دار الطّباعة والنّشر، تونس ص9.

7- ماجد عبد اللّه (11 يناير 2014) المقاربة المنهجيّة في عملية التّعليم والتّعلّم، تاريخ الاسترداد (18 مارس 2025) من موقع: https://edumaged.com/

8- رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللّغة العربيّة للناطقين بلغات أخرى، جامعة أم القرى، معهد اللّغة العربيّة، وحدة البحوث والمناهج، سلسلة دراسات في تعليم اللّغة العربيّة ص53.

9- اتحاد إذاعات وتلفزيونات دول منظمة التّعاون الإسلامي، معهد اللّغة العربية لغير النّاطقين بها في جامعة أمّ القرى... رافد لغوي، تاريخ الاسترداد (19 مارس 2025) من موقع: https://osbu-oic.org/?p=15862

10- محمود جلال الدّين سليمان، نحو إطار مرجعي عربيّ لتعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها "المبادئ النّظريّة، والمقترحات التّطبيقيّة"، مجلة بحوث في تدريس اللّغة، العدد 21 المجلد 3، أكتوبر 2022، ص581.

2-المرجع نفسه، ص581-582.

12- عبد الله سليمان الجربوع وآخرون، تعليم العربية لغير النّاطقين بغيرها، الكتاب الأساسي، معهد اللّغة العربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، ط3. المملكة العربية السعودية: 2008، الجزء الأوّل، ص1.

13- المرجع نفسه، ج1، ص5.
14- المرجع نفسه، ج1، ص5-6.
15- المرجع نفسه، ج1، ص 7.
16- المرجع نفسه، ج1، ص8.
17- المرجع نفسه، ج3، ص10.
18- المرجع نفسه، ج3، ص7.
19- المرجع نفسه، ج3، ص8.
20- المرجع نفسه، ج3، ص10.
21- المرجع نفسه، ج3 ص10.
22- المرجع نفسه، ج3، ص7.